حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

للإمام الجليل الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف

بابن قيم الجوزية

٦٩١ — ٧٥١

قدم له وأشرف على طبعه

علي السيد صبح المدني

عفا الله عنه

مطبعة المدني

٦٨ شارع العباسية — القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الشيخ

علي صبح المدني

رحمه الله

نزعات الإلحاد التي تشيع في مجتمعنا شيء ينبغي أن ننتبه له ، وأن نجد الخطو في إزالته وإزاحته . ذلك .. أن الإلحاد معول هدام ، يقضي على النظام ، ويبعث الفوضى في الصفوف . إن الإلحاد مرض خطير ينساب في العقل فيعتل ، وفي القلب فيختل .. وفي الفكر فيصاب بذهول وشرود .

وليس من صالح « الحضارة » أن يشيع في جنباتها هذا الوباء .

وليس من صالح « المدنية » أن تخضع لسيطرة هذه الأفكار المنتمة الشرود .

أقول هذا وفي النفس ما فيها من مرارة ولوعة ، حينما أسمع الصيحات المتوهمة ، تتردد في آفاق البشر لتؤكد أن الله ليس بموجود ، وأن « الدار الآخرة » خرافة ودجل .

إن الدعوات المنحرفة ليست جديدة على أرض الله .. فهي قديمة قدم الأرض نفسها ، ولا يحسبن رواد هذه الدعوات أنهم أتوا بجديد ... فإن ما فعلوه لا يعدو

أن يكون ترديدا مكروراً لكلام قاله « الكفرة » الأوائل أمثال : أبى جهل .. والوليد .. والآخرين ..

إن الكفرة الأولين قالوا :

« ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » . تماماً .. كما يقول « الوجوديون » و « الشيوعيون » وجمهرة « الكفرة المحدثين » قريب .. من قريب .

والغريب أن الأدلة التى استعملها كل فريق هى هى لم تتغير .

وأن الشكوك والشبهات التى سيرت فى أدمغة « القدماء والمحدثين » من الملاحدة والضالين .. هى هى . بدون أدنى فرق .

أقول هذا .

وأنا بسبيل التقديم لكتاب « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » . ذلك الكتاب الذى ألفه الإمام ابن قيم الجوزية عن « الجنة » .

« الجنة » .. التى أقامها الله للطائعين لتكون مثابة فوز وأمن وجزاء .

إن الجنة حق .. هكذا أومن وهكذا ينبغى أن يؤمن العقلاء . ! هى حق ، ليجد الذين ظلموا فى الدنيا ولم يستطيعوا أن يتخلصوا مما شابهم وأنابهم الأمان والاطمئنان والسلام .. وهى حق ليجد المتعبون الراحة ، والمكدودون الهناءة .. وليجد الذين قضوا حياتهم فى عمل الخير والبر .. المكافأة والمثوبة .. هى حق . وينعم بها الله على الذين عبدوه ووحده ، وأقاموا وجوههم له وحده ، فكانت حياتهم عبادة وسعيهم قيادة ، وجلوسهم تذكراً ، وقيامهم تدبراً ! !

هى حق ،.. والنار حق ..، والبعث حق ... هكذا أومن .. وهكذا يؤمن العقلاء !

أما هؤلاء الذين « ألحدوا » فى أسماء الله .. وأفسدوا فى أرضه .

فينبغى أن ينحوا من طريق الإنسان .. حتى لا يفسدوا عليه وجوده ، ولا يقتلوا فيه « وثبة » الإيمان .

إن المناقشة السريعة التى دارت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين « الوليد » أحد صناديد الكفر ذات يوم ، هى التى يمكن أن نهديها إلى أى كافر فى أى يوم !

جاء الوليد .. بعظم قد رم وبلى وفتت فقدمه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : ـ يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد مارم وبلى ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « نعم ويبعثك ويدخلك النار » ..

ـ وقال له الله سبحانه وتعالى : « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال من يحيي العظام وهى رميم ؟ قال يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون » .

هذا ما يمكن أن يقوله المؤمنون للكافرين ، ويقولون لهم أيضاً ما كان يقوله أبو العلاء لزنادقة عصره :

قال المنجم والطبيب كلاهما   لا يبعث الموتى : فقلت إليكما
إن كان قولكما فلست بخاسر   أو كان قولى فالخسار عليكما

وبعد : فإننى أقدم للقارىء العربى فى كل مكان . وزمان . كتاب : « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » . وهو كتاب جمع بين دفتيه الخير الكثير .

ألفه مؤلفه ليعرف بالجنة . . بحورها وولدانها .. بأنهارها وأشجارها .. بنعيمها

ولذاتها .. ونحن لا نملك إلا أن نقدمه – بكل فخر – إلى القارىء المسلم .. ليجد فيه ضالته المنشودة ...

قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم – يارسول الله .. أنا أسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، ولا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ بن جبل . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : حولهما ندندن .

ونحن – وكل المسلمين – حولهما ندندن » .

نسأل الله الجنة .. ونعوذ به من النار

علي السيد صبح المدني

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

[سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين] .

* * *

١ – سماها « ابن القيم » – وصدق « بلاد الأفراح » .. ! الأفراح التي لا تنتهي ولا تبيد . الأفراح الخالصة المبرأة من النكد ، والحزن ، والألم ، والتعاسة ، والزوال ... !

فالجنة هي الفرحة الحقة ... وما عداها من أفراح ، فهي زيف وخداع وسراب ...

ولقد كره الله لعباده أن يفرحوا ببريق الدنيا وخداعها فقال : (إن الله لا يحب الفرحين) ..

وإنما رضى الله لهم أن يفرحوا بفضله ورحمته وجنته فقال : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) .

٢ – والجنة دار السعادة .. ولاسعادة في غيرها ... لا في المال ولا في الجاه ، ولا في الدور ، ولا في القصور ...

قال الله تعالى : (وأما الذين سعدوا ففي الجنة) .

ولم يرد لفظ « السعادة » في القرآن الكريم إلا مرة واحدة .. إلا هذه المرة الواحدة !

٣ — والجنة عالية ، وثمارها دانية ، وملكها كبير (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه ، فهو فى عيشة راضية ، فى جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية)

(وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكاً كبيراً) .

٤ — وإنما ينالها من ينالها بالعمل الدائب ، والجهاد الدائم ، والسعى المشكور ، والذنب المغفور .

قال الله تعالى — لأهل الجنة — : (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) .

فالناس لايدخلون الجنة بالأمانى المذاب ، ولا بالأنساب ، وإنما يدخلونها بالأعمال الصالحة ، والنيات الطيبة .

ولقد ندد الله سبحانه بأقوام زعموا أن الجنة لهم ميراث ، وأنه لن يدخلها سواهم ، فقال : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) .

٥ — والطريق إلى الجنة طريق محفوف بالمتاعب ، والآلام ، والدموع ، والعرق ، والدم ، والتضحيات ...

ليس طريقاً مليئاً بالمتع والشهوات والنزوات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أنس بن مالك وغيره : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

والجنة التى حفت بالمكاره من ظاهرها ، امتلأت من داخلها بالنعيم الأبدى السرمدى . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه سهل بن سعد ، قال : شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً وصف فيه الجنة ، حتى

انتهى ، ثم قال فى آخر حديثه : « فيها مالاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قرأ هذه الآية : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) » .

٦ - ويطول الحديث عن الجنة « دار الطيبين » ويطول ...

ويحلو ، ويعذب ، ويرق ...

وما أحلاه ، وما أعذبه ، وما أرقه ؛ إذا كان بقلم « ابن القيم » الحلو العذب الرقيق ... !

لقد تناول « ابن القيم » بحديثه الجنة فى ذلك الكتاب المفرد .. تناولها بأسلوب العالم المحقق ، والأديب المبدع ... فجاء حديثه - كما عهدناه والفناه - مزيجاً بين الحقيقة العلمية ، والعذوبة البلاغية ... !

وبمثل هذا الأسلوب ينبغى أن يدرس هذا الموضوع ... !

فالجنة ليست حديثاً علمياً فقط ...

وإنما هى حديث على يعالج بذوق أدبى عاطفى ..

٧ - فالجنة هى شوق القلوب ومناها ، وهى أملها ورجاها ، من أجلها جدّ المجدون ، واجتهد المجتهدون ، وجاهد المجاهدون ، وفيها تنافس المتنافسون .. !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة :

- كيف أصبحت ؟

- قال : أصبحت مؤمنا حقا !

- قال : فما حقيقة إيمانك ؟

- قال : عزفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ، وكأنى

أنظر إلى عرش ربى بارزا ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون .

— فقال : عبد نور الله قلبه !

* * *

اللهم نور قلوبنا ، وسدد خطانا ، واختم بالصالحات أعمالنا ، وأدخلنا الجنة برحمته ، حتى نلقى الأحبة ، محمداً وحزبه .

الدكتور

محمد جميل أحمد غازى

غرة شعبان ١٣٩٨